التجارب الآسيوية الرائدة في مجال التمويل الأصغر.
عوامل النجاح و سبل التكرار.
Asia's leading microfinance experiences.
Success factors and ways of repetition.

د.بركان أنيسة
جامعة البليدة 2

ملخص:
تعد التجارب الآسيوية من أهم مشاريع التمويل الأصغر التي تتخذ كأساس للمحاكاة نظرا لتحقيقها متطلبات الاستدامة و الأثر الاجتماعي و الاقتصادي في حياة المستهدفين و هو حال كل من بنك غرامين بنغلاديش الذي نجح في إعادة صياغة مفهوم الفقر حسب الحاجات الأساسية للفقراء، بالإضافة إلى بنك راكيات أندونيسيا الذي أثبت قدرة البنوك المملوكة للدولة على النجاح في تحقيق هدف الوصول للفقراء بصورة مستدامة، طالما أنه يعمل بموجب نفس مبادئ أفضل الممارسات.

الكلمات المفتاحية: التمويل الأصغر، البنوك الاجتماعية، بنوك الفقراء، التوظيف الذاتي.

Abstract :
Asian experiences are among the most important microfinance projects that serve as a basis for simulation, because they meet the sustainability and social and economic impact of the targeted lives. The Grameen Bank of Bangladesh has succeeded in redefining the concept of poverty according to the basic needs of the poor,In addition to the Rakeat Bank of Indonesia which demonstrated the ability of state-owned banks to achieve successfully the goal of reaching the poor sustainably, as long as it operates under the same principles of best practice.
Keywords: Microfinance, Social banks, Poor banks, Self-employment.

تمهيد:
تؤكد الدراسات انه لا يمكن استئصال الفقر إلا بالمعالجة الجذرية لمسبباته، و حجر الأساس لمعالجة الفقر هو تمكين المجتمعات الفقيرة من الاعتماد على نفسها، و هذا بتبني منهجية تطوير الاعتماد على الذات و طرح فكرة تمكين الفقراء من توسيع خياراتهم بتوفير قدرات ومهارات و موارد مالية لهم.

على هذا الأساس شهدت فكرة التمويل الأصغر كوسيلة للقضاء على نموا كبيرا في معظم بلدان العالم وخاصة النامية منها، حيث أصبحت هذه القروض تمثل طرحا يحتل الأولوية المتقدمة على أجندة اقتصاديات الدول النامية، لما تمثله من حل ضروري للإسهام في حل مشكلتي البطالة والفقر اللتان تعاني منهما هذه الدول..

و لقد نجح عدد كبير من المصارف و الجمعيات الخيرية في إقامة العديد من المشاريع التنموية في الدول النامية ومنها كل من السودان و مصر و الأردن و أوغندا و بنين و الهند وغيرها، إلا أن التجارب التي حققت أفضل النتائج وأعلى المردوديات هي دون جدال التجارب الأسيوية في هذا المجال.

فعلى الرَّغم من فقْر الكثير من دول جنوب شرق آسيا إلاَّ أنَّها استطاعت خلال العقْد الماضي الصعود بقوَّة، من خلال عدم ترْك قنوات للاستِثمار عن طريق فتْح خزائن البنوك بِحِكمة للمواطنين بقروض ميسَّرة، وغالبًا بلا فوائد، حتَّى يقوموا بدور بنَّاء في التنمية يصبَّ في صالح الدَّولة بتقليص حجم البطالة والقضاء على صور الرّكود والكساد والتضخّم وتحقيق توازُنات الإنتاج والاستهلاك للمواطنين.

و حتى نتمكن من الاطلاع على تجارب دول جنوب شرق آسيا في مكافحة الفقر والخروج من دائرة العوز والتخلف من خلال الاعتماد على تمويل المؤسسات الصغيرة والمتناهية الصغر ارتأينا أن نقدم في هذا البحث تجربتين تعتبران رائدتين في مجال التمويل الأصغر ليس في دول جنوب شرق آسيا بل في العالم بأسره، ألا و هما تجربتا كل من بنك غرامين في بنغلاديش، و تجربة بنك راكيات اندونيسيا في اندونيسيا، و هذا من خلال التعرض للمحاور التالية:

أولا. مدخل إلى التمويل الأصغر.

عرفت تجربة محمد يونس من خلال ما يعرف ببنك الفقراء نجاحا كبيرا حيث بلغت نسب تسديد القروض معدلات جد عالية مع تمكن عدد كبير من العائلات من تحسين وضعيتهم المعيشية، منتقدا بذلك النظريات الاقتصادية التقليدية التي لم تنظر إلى التشغيل الذاتي بوصفه الطريقة المعتادة لتوليد الدخل[1]، و منذ ذلك الحين عرف التمويل متناهي الصغر اهتماما كبيرا واعترافا متزايدا بدوره في محاربة الفقر و مساعدة الفئات المهمشة في المجتمع على كسب قوتها بشكل منتظم، الأمر الذي يضمن لها حياة كريمة تتفق وواجبات المسؤولية الجماعية.

1. تعريف التمويل الأصغر:

التمويل الأصغر مفهوم يطلق على مترادفات كثيرة مثل التمويل متناهي الأصغر التمويل الصغير....الخ، و على الرغم أنه يعني في نظر الغالبية تقديم قروض صغرى لأسر غاية في الفقر بهدف مساعدتها على البدء في أنشطة إنتاجية أو تنمية مشاريعهم الصغرى إلا أن دائرة التمويل الأصغر قد اتسعت على مرور الزمن لتشمل المزيد من الخدمات كالإقراض و الادخار والتأمين....الخ، نظرا لحاجة الفقراء لمجموعة متنوعة من الخدمات المالية، و الشكل رقم (01) يلخص مختلف الخدمات التي تدخل في سياق التمويل الأصغر وكذا الفئات التي يستهدفها هذا التمويل.

الشكل (01): مفهوم التمويل الأصغر.

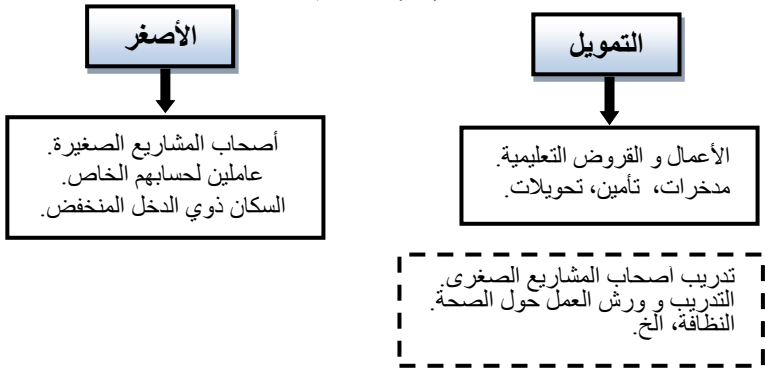

المصدر: عبد الوهاب لطفي، أساسيات التمويل الأصغر، مساعدة من الشعب الأمريكي، 26-25 أبريل 2013.

2. مؤسسات التمويل الأصغر:

[1] محمد يونس، عالم بلا فقر: المشروعات الاجتماعية ومستقبل الرأسمالية، ترجمة ريم عبد الحليم وإنجي حسين، مكتبة الشروق الدولية القاهرة، الطبعة الأولى، 2009، ص 84-87.

مؤسسات التمويل الأصغر هي مؤسسات مالية ترتكز على تقديم خدمات التمويل الأصغر وتضم أنواع مختلفة من المؤسسات تتراوح ما بين:[1]

- مؤسسات رسمية مثل البنوك.
- مؤسسات شبه رسمية مثل التعاونيات و المنظمات غير الحكومية و بنوك الادخار في القرى.
- مؤسسات غير رسمية مثل مجموعات الادخار و الائتمان و التسليف.

تستخدم مؤسسات الإقراض الأصغر منهجين رئيسيين في عملية الإقراض، هما:

- **منهج الإقراض الفردي:** تقدم القروض لتلبية احتياجات المقترض للإنفاق على مشروعه الصغير، و يمكن أن يقدم القرض مرة واحدة، كما يمكن أن يمنح القرض للفرد أكثر من مرة حينما يثبت أنه قادر على سداد القرض السابق حيث تزداد الثقة بالعميل .
- **منهج الإقراض الجماعي:** تقدم هذه الخدمة إلى مجموعة صغيرة من الأفراد لتمويل مشروعاتهم الفردية بكفالة المجموعة كلها.

3. تطور التمويل الأصغر:

لقد أدى نجاح تجربة محمل إلى انطلاق الحملة العالمية للقضاء على الفقر في قمة القروض متناهية الصغر بواشنطن سنة 1997م، و نجحت تلك القمة في الحصول على دعم من عديد دول العالم، ومنذ ذلك الوقت تزايد الاهتمام بآلية القروض متناهية الصغر حتى أضحى الهدف الرئيس بالنسبة للأمم المتحدة في مجال القروض متناهية الصغر هو تخفيض أعداد الفقراء إلى النصف بحوالي عام 2015م، و يختصر الشكل (02) المراحل المختلفة لتطور التمويل الأصغر.

الشكل (02): تطور التمويل الأصغر.

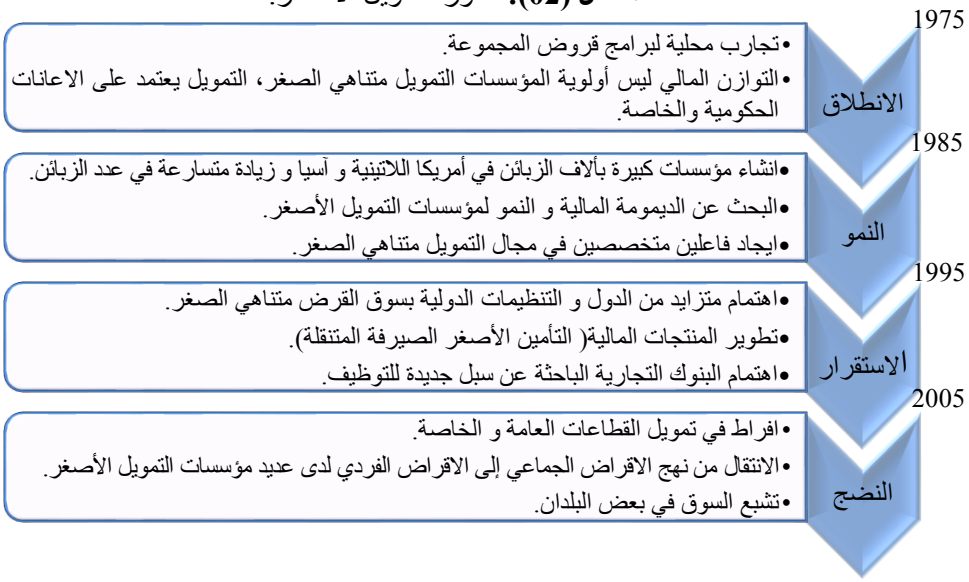

Source: Emmanuelle Javoy, La finance durable a-elle un avenir durable?, Planet finance, Online: ww.lafinancepourtous.com/.../pdf/3_Rencontres_IEFP_Emmanuell..

و كما شهده الإقراض متناهي الصغر من الناحية الزمنية تطورا مرحليا فقد عرف تطورا آخر على صعيد درجة التغلغل المكاني في مختلف مناطق العالم و خاصة الدول النامية منه و

[1] Microcrédit : Genre et VIH/SIDA, en ligne : WWW Fao.org/ginder/ 2016.

ترجع أهمية عنصر التغلغل فيما يمثله من إمكانية وصول الجهة المقرضة إلى تحقيق اقتصاديات النطاق، حيث بلغت قيمة القروض الصغرى الممنوحة في العالم 11.69 مليار دولار سنة 2010 موزعة كما يلي:

الشكل (03): انتشار التمويل الأصغر في العالم.

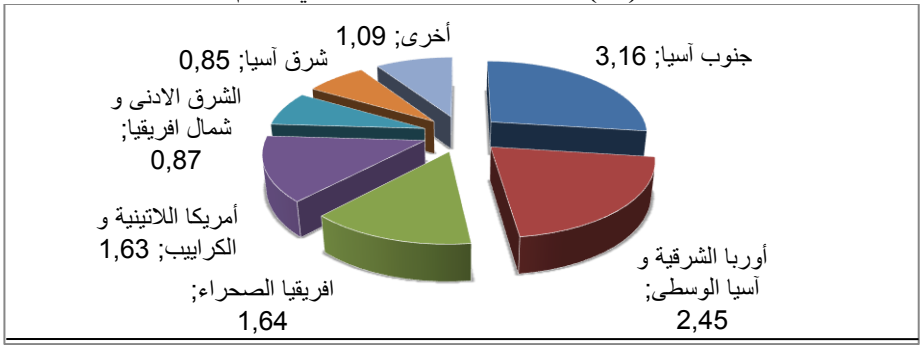

Source : Gérard Labrune, Le microcrédit: une opportunité économique et sociale, Avis et rapports du conseil économique-sociale et environnemental, République française, 2010, P: 40.

بالإضافة إلى هذا يبين الجدول (01) تغلغل التمويل الأصغر في الدول النامية، حيث تشير الأرقام إلى أن مؤسسات الإقراض متناهي الصغر الآسيوية تتمتع بدرجة تغلغل مرتفعة نظرا لتميزهم بوجود أكبر عدد من المقترضين، بالاضافة إلى احتلالها المركز الثاني بعد المؤسسات الإفريقية في ما يخص أعداد المقترضين الذين تمكنوا من إحداث مدخرات، أما من حيث حجم القروض و الودائع فالمؤسسات الآسيوية تعد ضمن أدنى المستويات نظرا لارتفاع عدد السكان في هذه الدول و انخفاض الدخل الفردي بها.

الجدول (01): درجة التغلغل وفقا للتوزيع الجغرافي.

المناطق	عدد المقترضين	متوسط قيمة القرض	عدد المدخرين المتطوعين	متوسط قيمة الادخار
إفريقيا الصحراء	21.974	228	27.082	105
آسيا	32.915	195	18.374	39
أوروبا الشرقية/ آسيا الوسطى	6.040	590	0	————
أمريكا اللاتينية	13.755	581	2.422	741
الشرق الأوسط/ شمال إفريقيا	13.463	286	0	————

المصدر: عالية عبد الحميد عارف، إدارة القروض متناهية الصغر، المجلة العربية للإدارة، مج 29، العدد 1 يونيو 2009 ص: 165.

4. آفاق التمويل الأصغر:

شكلت القروض الممنوحة للفقراء بحق أداة حقيقية للتطوير الاقتصادي والاجتماعي، كما يلي:

أ. الفوائد الاجتماعية: تعتبر مؤسسات التمويل متناهي الصغر شكلا من أشكال التغيير الاجتماعي من خلال:

- تمكين الأفراد من إيجاد فرص العمل و كرامتهم الإنسانية و استعادة الثقة بأنفسهم .
- تمكين الفئات المستضعفة من خلال حصولهم على التمويل اللازم لخلق فرص توظيف جديدة.

- الحد من عدم المساواة بين طبقات المجتمع من خلال تقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء.
- وسيلة هامة للحد من الأمية من خلال إرسال الأولاد للتعليم في المدارس.

ب. الفوائد الاقتصادية: يمكن إجمال انعكاسات التمويل الأصغر على النواحي الاقتصادية فيما يلي:
- التأثير على فرص التوظيف الذاتي لأولئك الأفراد الذين لم يكن لديهم فرصة للعمل بأجر لدى هيئات أخرى.
- إعادة الاعتبار للعديد من الأنشطة كالحرف و الصناعات التقليدية.
- الحد من استخدام البدائل الأقل إنتاجية في المجتمع كالإعانات الاجتماعية للبطالة و غيرها.
- تسهم القروض في زيادة نسبة الناتج إلى رأس المال في الأجل الطويل.

غير أن النجاح المعترف به للتمويل المتناهي الصغر يستحق تحديد المخاطر و الحدود بجدية من أجل تجاوزها في التطبيقات المستقبلية، و التي يمكن حصرها في ما يلي:
- **صعوبة قياس الأثر الحقيقي له:** نظرا للغموض في المعطيات المتعلقة بتطور القرض الأصغر و خصائصه وأنواعه، و كذا آلية عمله و المنظمات التي يمكن أن تمنحه.
- **تكلفة عملية المصاحبة:** تعتبر المصاحبة عملية مكلفة خاصة في ما تعلق بالجانب البشري، لما تتطلبه من وجود عدد من المتطوعين الذين يتصفون بالاحترافية والكفاءة .
- **ظروف الدول النامية:** المشكلات المتعلقة بالأمية وانخفاض مستوى التعليم، التسويق ضعف البنية التحتية،...الخ
- **شروط الاقتراض**: تشير بعض الدراسات* إلى أن القروض الصغرى تبدو كعبء لا نهاية له لبعض المقترضين، كما أشار عدد منهم إلى أنهم واجهوا صعوبات في سداد القروض.
- **مشكلات أخرى**: يمكن تحديد مشكلات أخرى مرتبطة بالبيئة التي تتواجد بها المشروعات الصغرى كمحدودية رأس المال الذي يمكن الحصول عليه، و الافتقار لإستغلال تلك الموارد بشكل فعال، بالاضافة إلى نقص العمالة الماهرة و صعوبة الحصول على المعلومات و التكنولوجيا.

ثانيا .تجربة بنك غرامين: Grameen Bank

بنك غرامين هو أول بنك خاص لإقراض القرويين الأكثر فقرا في بنغلاديش أسسه محمد يونس بعد مرحلة تجريبية بدأت سنة 1976-1977 بتأسيس أول فرع بنكي تابع للبنك الفلاحي لبنغلاديش باسم فرع غرامين النموذجي (بنك القرية بالبنغالية) للبنك الفلاحي، و ذلك بمنح قروض للفقراء للخروج بأنفسهم من دائرة الفقر[1] ، فكان بمثابة نموذج وإلهام للعديد من مؤسسات تمويل المشاريع الصغيرة في العالم.

1. التعريف بالبنك:

ولد الغرامين بنك في قرية جوبرا عام 1976م[2]، وتحول إلى بنك رسمي عام 1983 ساهمت الحكومة فيه بنسبة 60% من رأس المال المدفوع بينما كانت الـ 40% الباقية مملوكة للفقراء من المقترضين، يزيد يقوم بإقراض ما يفوق 6 ملايين مقترض بأكثر من 100 مليون دولار في الشهر بمعدل سداد بلغ 98%.

---

* لمزيد من التفصيل انظر: عالية عبد الحميد عارف، مرجع سابق، ص: 172 و ما بعدها.

[1] محمد يونس، التضحية بالائتمان المصغر من أجل تحقيق أرباح كبرى، الشرق الأوسط، الثلاثاء 13 صفر 1432هـ 18 يناير 2011، العدد 11739.

[2] رفيق يونس المصري، غرامين بنك المرأة الريفية الفقيرة، حوار الأربعاء، ص: 123، متوفر على الانترنت على العنوان: islamiccenter.kau.edu.sa/arabic/Hewar_Arbeaa/.../234.htm

تحتل النساء الريفيات نسبة 97% من المقترضين، و3% فقط من الرجال، بدعوى أنهن يعانين من التمييز والهجر والطلاق وإعالة الأسرة، ويقمن بأعمال منزلية كثيرة دارّة للدخل و تتلخص أهداف بنك غرامين فيما يلي:[1]

- تقديم التسهيلات المالية للفقراء ومكافحة استغلال أصحاب الأموال للفقراء.
- خلق فرص عمل لسكان الريف عن طريق العمل لأنفسهم.
- مساعدة النساء في الانخراط في العمل وتعليمهن تنظيم أعمالهن.
- يركز البنك على إقراض الفئات الفقيرة في الريف، ويتم منح القروض إلى خمسة أشخاص يختارون بعضهم البعض ويعيشون في نفس القرية وتجمعهم الثقة والانسجام.

2. الخدمات التي يمنحها البنك:

يقدم بنك غرامين ثلاثة أنواع أساسية من القروض:

- القرض العام الذي يحصل عليه جميع أعضاء البنك، و يستخدم في جميع أغراض الاستثمار الفردي.
- القرض الموسمي للزراعة و الغرض منه هو دعم الزراعات الموسمية.
- قروض أخرى عائلية وإسكانية وقروض لشراء الهاتف الجوال وغير ذلك.

و يبين الشكل (04) نسبة تسديد القروض العالية في البنك و التي تظهر من خلال التفاوت الكبير المسجل بين قيمة القروض غير المسددة إلى تراكم صرف القروض في البنك من سنة 2005 إلى سنة 2015 .

الشكل (04): نسبة القروض غير المسددة الى تراكم صرف القروض في البنك.

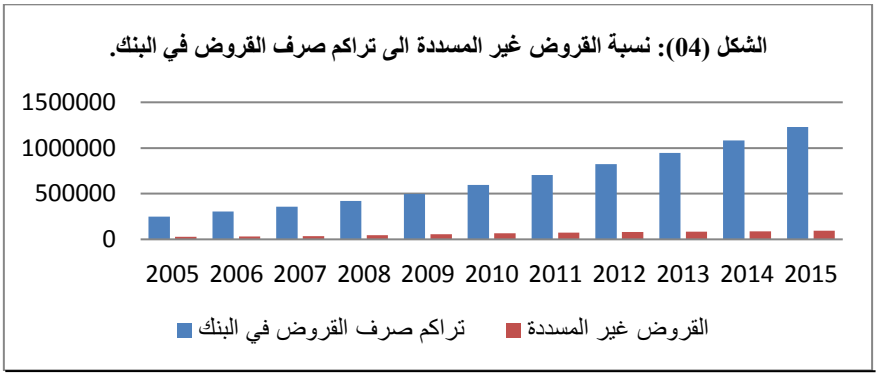

المصدر: من اعداد الباحثة بناءا على بيانات الموقع الرسمي لبنك غرامين، متوفر على العنوان: . www.Grameen.com

بالاضافة الى القروض التي يقدمها البنك فإنه يوفر للمتعاملين خدمات موزعة على مجموعة من البرامج تتنوع ما بين مكافحة المتسولين، برامج المنح الدراسية، برامج تنمية المرأة، رعاية الطفولة و غيرها كما يقوم البنك كذلك بتقديم الخدمات المصرفية التالية:

- **صندوق ادخار المجموعة:** هو صندوق ادخار إجباري يلزم به كل أعضاء المجموعة ويبدأ السداد فيه من أسبوع التدريب الذي يسبق اعتماد المجموعة ويستمر مع سداد الأقساط الأسبوعية، وإذا بلغت قيمة مدخرات الفرد في الصندوق مبلغا محددا يُشترى له به سهم واحد من أسهم المصرف، يستحق عليه نسبة من الأرباح السنوية .
- **صندوق الطوارئ:** هو نوع من الغطاء التأميني لحالات التخلف عن السداد والوفاة وغيرها، وتتكون موارده من الرسم الإجباري الذي يدفعه المستفيد ويحدد مقدار ما يحصل عليه العضو من الصندوق بعدد مرات حصول العضو على قروض من المصرف.

[1] صلاح حسن، دعم وتنمية المشروعات الصغيرة لحل مشاكل البطالة والفقر، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011، ص141.

- **صناديق أخرى**: إلى جانب الصندوقين السابقين نجد صندوق المدخرات الخاصة وهو صندوق ادخار اختياري على مستوى المركز يساهم فيه العضو في حالة رغبة الأعضاء في عمل استثمار مشترك، بالإضافة إلى صندوق رفاهة الأطفال و غيرها.

3. منهجية بنك غرامين:

تقوم منهجية بنك غرامين على مبدأ الإقراض الجماعي أي استغلال شبكة العلاقات الاجتماعية لتحقيق التنظيم الذاتي، و هو ما يتحقق من خلال ما يعرف بنظام المجموعة والمركز.

أما المجموعة فهي هي أصغر وحدة بنائية في تنظيم الأعضاء في مصرف جرامين وتتكون من خمسة أفراد من جنس واحد متقاربين في المستوى والفكر والسكن، حيث يقوم الأعضاء باختيار بعضهم البعض على أساس الثقة والضمان المتبادل.

يتكون المركز من 6-8 مجموعات، وهو خط التماس بين موظفي المصرف وتنظيمات الأعضاء وتشكل هذه المراكز بالتزامها بنظم وقواعد المصرف من أهم دعائم نجاح المصرف.

تتم عملية الإقراض بتقدم العضو الراغب في الحصول على قرض بطلبه إلى زملائه في المجموعة، و في حال الموافقة يتقدم رئيس المجموعة بالطلب إلى رئيس المركز الذي يعرض الطلب على أعضاء المركز، عند القبول يتم طلب قرض باسم العضو لموظف المصرف الذي يقوم بتحرير نموذج لطلب القرض، ويقوم بتقديمه إلى رئيس المركز و مدير الفرع.

بعد التأكد من ملاءمة المبالغ المطلوبة، تعرض على مسئول البرامج بالمنطقة و بناءا على توصيته يعطي مدير المنطقة تفويضه النهائي بصرف القروض، لا تستغرق هذه الإجراءات أكثر من أسبوع[1]، يتم بعدها تسليم القروض في مكتب الفرع ويتم سداد القرض على 52 قسطًا أسبوعيًة مضافًا إليها مصاريف إدارية بنسبة 10 % تقريبًا من قيمة القرض.

4. تطور بنك غرامين:

بدأ بنك غرامين صغيرا للغاية ونما ببطء، غير أنّه أثبت للعالم أنّ الفقراء يستحقون الثقة الإئتمانية، إلا أن الفيضان الأصعب الذي تعرضت له بنغلاديش سنة 1998 أدى إلى انهيار الاقتصاد و تأثر البنك مما جعله يفكر في إعادة تنظيم عملياته، من خلال تحسين هيكل رأس المال الذي يستخدم في أوقات المشكلات الاقتصادية[2] وكذا توفير مرونة أكبر لمنتجات البنك ومن تم منح المقترضين خيارات أكثر حول كيفية ووقت سداد القروض، نتج عن هذه العمل الدؤوب بلورة نظام غرامين 2، الذي تظهر أهم الفروقات بينه و بين غرامين1 في الجدول (02).

الجدول (02): التطور من غرامين 1 إلى غرامين 2 لنظام أكثر مرونة واستجابة:

غرامين1	غرامين2	أسباب التغيير
عدم وجود مخصصات للادخار من أجل المعاش	يودع المقترضين مبلغا ثابتا من النقود شهريا في نظام للمعاشات	مساعدة المقترضين على بناء شبكة ضمان عند التقاعد
نظام ادخار موحد بحجم واحد للجميع.	خطط ادخار مختلفة لتناسب الاحتياجات الفردية للأعضاء	تشجيع الادخار للاحتياجات الخاصة والمنافع الاقتصادية ممتدة الأجل

[1] يوسف الفكي عبد الكريم، تجربة مصرف الفقراء، ورقة مقدمة إلى الندوة الدولية حول تجارب مكافحة الفقر في العالمين العربي والاسلامي جامعة سعد دحلب، جويلية 2006، ص: 4.

[2] محمد يونس، عالم بلا فقر: المشروعات الاجتماعية ومستقبل الرأسمالية، مرجع سابق، ص77 – 99.

غرامين1	غرامين2	أسباب التغيير
عدم وجود أي حملات لتجميع المدخرات من غير الأعضاء	حملات نشطة لتجميع مدخرات من غير الأعضاء	مساعدة البنك على الاستمرار في تمويل القروض المستقبلية
قروض لسنة واحدة بأقساط ثابتة للسداد	إمكانية اختلاف حجم الأقساط وفترة القرض	تمويل المنتجات الإقراضية وفق حاجات وظروف الأفراد المتغيرة
سقف إقراضي للفرع كله.	أسقف متعددة تختلف من قرض لآخر وفق المدخرات ومقاييس أخرى	مكافأة وتحفيز الاقتراض الجيد وممارسات السداد من قبل الأعضاء
مسؤولية العائلة عما يقترضه الفرد المريض	صناديق ادخارية تضمن استرداد قيمة القرض في حالة الوفاة	عدم تحميل العائلات بأعباء المديونية بعد الوفاة
يتحول المقترض إلى مفلس في حالة عدم سداد القرض في فترة 52 أسبوع	يتحول المقترض إلى مفلس في حالة عدم وفائه بالتزاماته في فترة ستة أشهر	إنشاء نظام للإنذار المبكر للمشكلات المحتمل أن يعترض لها المقترضون
تمويل فروع البنك الجديدة من خلال قروض من المكتب الرئيسي بفائدة 12%	تعتمد الفروع الجديدة على التمويل الذاتي منذ اليوم الأول لإنشائها من خلال مدخرات المقترضين وغيرهم	التأكيد على أن الفروع تعتمد على الاكتفاء الذاتي بسرعة

المصدر: محمد يونس، عالم بلا فقر: المشروعات الاجتماعية ومستقبل الرأسمالية، ترجمة ريم عبد الحليم وإنجي حسين، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2009، ص 84-87.

5. عوامل نجاح بنك غرامين و سبل تكراره.

ان النجاح غير الطبيعي لبنك غرامين بنغلاديش يعود الى تطبيق منهجية محددة سمحت له بإعطاء قروض متناهية الصغر للفقراء بدون ضمانات تقليدية[1]، و نظرا للنجاح الباهر الذي عرفته تجربة غرامين بنك فقد جرت عدة محاولات في العالم لاستنساخ التجربة من الفيليبين إلى أمريكا ومن اندونيسيا إلى بوليفيا و غيرها، كما عقدت قمة عالمية للقروض المصغرة عدة بلدان من في واشنطن سنة 1997 و ذلك لأغراض مكافحة الفقر و تمكين المرأة وتنظيم الأسرة و غيرها.

على الرغم من ذلك لا يزال هذا المصرف يصبو إلى تحقيق آفاق اكبر على المستوى العالمي والمحلي من أهمها ما يعرف بأسرة مؤسسات غرامين و هي إحدى عشر مؤسسة تعمل في مجالات تنموية مختلفة تبدأ بالاهتمام بنظام الري وتربية الدواجن و تنتهي بتنمية المرأة الريفية و تقديم خدمات تكنولوجيا المعلومات و الاتصال و الطاقة المتجددة.

يعد برنامج تكرار مصرف غرامين أكبر برامج المؤسسة و يتضمن بدوره عدة برامج تهدف الى دعم و تشجيع البرامج الرامية إلى تقليل الفقر و التي تتخذ من غرامين نموذجا لها من خلال البرامج حوارية و ورشات العمل والتدريب على اجراءات التشغيل الخاصة بالمصرف، و نشر المواد التدريبية و الكتب و النشرات لصالح مشاريع التكرار، و يمكن في هذا السياق تحديد شروط التكرار الناجح لتجربة البنك في العناصر التالية:

- التركيز الشديد على الفقراء وحدهم، مع جعل الأولوية في عضوية المصرف للنساء الريفيات.
- وضع شروط و إجراءات قروض ملائمة تسمح للفقراء بممارسة أعمال مدرة للدخل من أجل دعم أنشطة فردية مختارة من قبل الشخص.
- إقرار مسئولية تضامنية للمقترضين و دعم متبادل من خلال الادخار الإجباري.

[1] ماركو إليا، ترجمة فادي قطان، التمويل المتناهي الصغر، نصوص و حالات دراسية، مشروع تمبوس – ميدا، كلية الادارة، جامعة تورينو ايطاليا، 2006، ص:28، متوفر على الموقع:
www.saa.unito.it/meda/pdf/MF_TEXT_CASES_Arabic.pdf

- منح قروض صغيرة على أساس سداد أسبوعي، و إمكانية تلقي قروض جديدة في حالة السداد .
- وضع نظام قروض صارم و إشراف لصيق، من خلال تطبيق مبدأ شفقة بلا صدقات.
- تنفيذ برنامج للتنمية الاجتماعية، مع تدريب طاقم العاملين على الإدارة العملية الصارمة .
- إدارة مؤسسية ناجحة تضمن استقرار السياسات بعيدا عن تقلبات الإدارة الفردية، مع مرونة تسمح بتغيير بعض الأساليب بما يتلاءم مع الظروف المحلية لبلد التطبيق[1].

ثالثا. تجربة بنك راكيات أندونيسيا.

يعد بنك راكيات اندونيسيا واحد من أكبر البنوك التجارية في اندونيسيا كما يعد أكبر مؤسسة للإقراض المتناهي الصغر في العالم[2] ، يتخصص هذا البنك في تقديم القروض الصغيرة و المتناهية الصغر عبر أكثر من 30 مليون حساب مفتوح لديه بين مودع ومقترض، و هذا من خلال شبكة تفوق ألف 4000 بين وحدة و مراكز خدمات عبر الوسط الريفي، وهو ما جعله يصنف سنة 2010 كثاني أكبر بنك من حيث الأصول في اندونيسيا.

1. النشأة التاريخية للبنك:

لطالما قامت البنوك التجارية في اندونيسيا بدور غير تقليدي في باب تمويل القروض الصغيرة، و ذلك بتوجيه من الحكومة وفقا لبرامج محددة المعالم وبمساعدات أجنبية في غالب الأحيان، من خلال برنامج خاص بتمويل و تنمية المشاريع الصغيرة و المتوسطة الحجم[3] .

يعتبر بنك راكيات اندونيسيا أقدم البنوك الاندونيسية إذ ترجع أصول نشأته إلى 16 ديسمبر 1895 أثناء فترة الاستعمار الهولندي لاندونيسيا، و لقد عرف اسم هذا البنك عدة تغيرات على مر السنين و استقر أخيرا في المرحلة الاستعمارية على اسم البنك الشعبي للقرض العام سنة 1934، و هو ما يترجم بالاندونيسية بصفة مجملة على أنه راكيات .

بعد إعلان استقلال اندونيسيا أمم بنك راكيات الاندونيسي من طرف الحكومة الجديدة وشهد أثناء هذه المرحلة عدة تغيرات في منهجه و أهدافه، إلا أن تقرر رسميا سنة 1992 تحويله إلى مؤسسة ملك للدولة ذات مسؤولية محدودة تحت تسمية بنك راكيات اندونيسيا ومنذ هذه المرحلة ركز البنك جهوده على زيادة كفاءته وتحسين قدرته على تسيير مخاطر القروض وكنتيجة لهذا فقد قفزت أصول هذا البنك في الفترة 2006-2011 بحوالي 62% .

في سنة 2003 قررت الحكومة الاندونيسية بيع 30% من حصصها ليتحول إلى شركة استغلال ملك للدولة بنسبة 70%، مكنت البنك من تصدر قائمة البنوك الأكثر ريعية في البلاد لمدة ستة سنوات متتالية، و يسعى بنك راكيات اندونيسيا لتحقيق رضا الزبون كأولوية أساسية للبنك ولأجل هذا الغرض رسم البنك لنفسه ثلاث أهداف رئيسة هي:

- ضمان أفضل العمليات البنكية في تعاملات البنك مع الحفاظ على أولويته الأساسية في خدمة القروض الصغيرة والمتوسطة و المتناهية الصغر لأجل ضمان استقرار اقتصاديات الشعوب .
- توفير خدمات ممتازة لزبائن البنك و هذا من خلال شبكة واسعة و متواجدة على كل التراب الوطني مدعومة بمجموعة من العمال و المستشارين المحترفين و المختصين.
- خلق منظومة قيم و امتيازات مثلى مع الأطراف المتعاملة مع البنك.

---

[1] مجدي سعيد، مرجع سابق، ص: 193.

[2] اصلاح حسن العوض، إدارة التمويل الأصغر، الدورة التدريبية الأولى/ بنك الأسرة، بنك السودان المركزي، مايو/يونيو 2008، ص: 15.

[3] عبد الرحمان يسري أحمد، الصناعات الصغيرة في البلدان النامية، تنميتها و مشاكل تمويلها في أطر نظم وضعية وإسلامية، ط1، المعهد الإسلامي للبحوث و التدريب، جدة، 1995، ص 57.

3. الخدمات التي يوفرها البنك:

بالرغم من التغيرات الكثيرة التي عرفها هذا البنك خلال مسيرته المصرفية* إلا أنه احتفظ بميزته الأساسية في التزامه بتوفير الدعم و التمويل اللازمين للمؤسسات المصغرة والصغيرة و المتوسطة، و بالإضافة إلى الدور الأساسي الذي يقوم به هذا البنك في التمويل المتناهي الصغر في اندونيسيا فهو يوفر أيضا سلسلة متنوعة من الخدمات المصرفية لعل من أهمها:

- **خدمات متكاملة لحساب الودائع**: تتنوع هذه الخدمات من ودائع تحت الطلب، و ودائع للأجل بالإضافة إلى الودائع ذات الأهداف الخاصة كوديعة الحج.
- **خدمات متكاملة لحساب القروض:** تتنوع بين القروض المتناهية الصغر، و القروض الصغيرة، قروض الاستهلاك القروض التجارية، قروض المؤسسات، و يبين الشكل (05) تطور تركيبة هذه القروض في السنوات الاخيرة كما يلي:

الشكل (05): تطور التوزيع المئوي لحساب القروض في بنك راكيات.

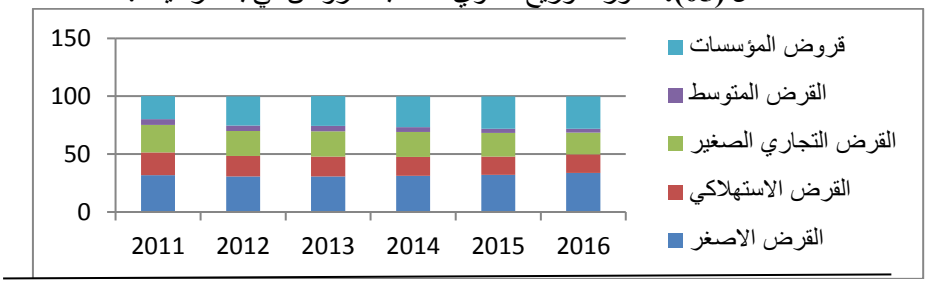

Source : , Financial update presentation, 3Q'2016, PT Bank Rakyat Indonisia Tbk, Iri-bri.com

- **خدمات بنكية متكاملة:** هي خدمات بنكية تتنوع بين خدمات تحويلات الأموال حسابات مفتوحة للمسافرين المحليين، خدمات بنكية استثمارية، مراكز خدمات البيع.

و بالإضافة إلى هذا يوفر البنك أيضا برنامج للتكوين، دورات دولية موجهة للحكومات للمتعاملين الاقتصاديين[1] وأيضا الخبراء و المهتمين بمجال القروض المتناهية الصغر.

4. منهجية البنك في الإقراض الأصغر:

يطبق بنك راكيات اندونيسيا الإقراض المتناهي الصغر بصفة فردية فقط، حيث حاول البنك إدخال فكرة الإقراض الجماعي لكن بسبب عدم وجود تقليد لضمانات المجموعة في الدولة فقد بقي الإقراض الفردي المنهج الوحيد الذي يعمل به البنك.

و يستخدم هذا النوع من الإقراض الأساليب التقليدية للعمل المصرفي كالدراجة مثلا أو الطاولة، يقدم المقترضون ضمانات كافية لتغطية قيمة القرض غير أن الفرق الأساسي هو حقيقة استخدام ضمانات غير تقليدية فهذه الضمانات قد تكون ارض أو بناء، كما قد تكون دراجة نارية أو هوائية، أو أية أصول أخرى كالطاولة مثلا، و يعتمد البنك على المبلغ السابق للقرض و سلوك الوفاء كأساس لكيفية احتساب القرض اللاحق كما يبينه الجدول (03).

الجدول (03): منهجية بنك راكيات في الإقراض.

---

* لمزيد من التفصيل انظر: جويتا مكارجي، بنوك التنمية المملوكة للدولة و العاملة في مجال التمويل الأصغر مذكرة مناقشة مركزة، رقم 10 بوابة التمويل الاصغر، متوفر على العنوان:
ttps://www.microfinancegateway.org/.../mfg-ar-state-owned-development-banks-ope...

[1] الموقع الرسمي لبنك راكيات أندونيسيا، متوفر على العنوان: www.ir-bri.com/

التصنيف	سلوك الوفاء	سقف القرض اللاحق
أ	جميع الدفعات تمت في الوقت المحدد.	رفع بنسبة 100%
ب	الدفعة الأخيرة تمت في موعدها، إلا أن هناك دفعة أو اثنتين تأخرتا عن الموعد .	رفع بنسبة 50 %
ج	الدفعة الأخيرة تمت في موعدها، إلا أن هناك دفعتان أو أكثر تأخرتا عن الموعد.	نفس المبلغ السابق.
د	الدفعة الأخيرة تأخرت لفترة تقل عن الشهر.	تخفيض بنسبة 50 %
هـ	الدفعة الأخيرة تأخرت لأكثر من شهرين.	يرفض منح القرض.

المصدر: ماركو إليا، ترجمة فادي قطان، التمويل المتناهي الصغر، نصوص و حالات دراسية، مشروع تمبوس – ميدا، كلية الادارة، جامعة تورينو ايطاليا، 2006، ص: 26، متوفر على الموقع:
www.saa.unito.it/meda/pdf/MF_TEXT_CASES_Arabic.pdf

5. عوامل نجاح بنك راكيات و سبل تكراره:

غالبا ما يخضع هدف مؤسسات التمويل المملوكة للدولة المتمثل في الوصول الى أشد الناس فقرا للتأثيرات السياسية، مما يجعلها تركز على تدفقات الائتمان لا على استردادها وتؤدي هذه الممارسات الاقراضية السيئة الى إضعاف المؤسسات المملوكة للدولة ماليا وجعلها معتمدة باستمرار على أموال الحكومة أو المانحين.

و يعتبر بنك راكيات أندونيسيا في هذا الاطار واحدا من القلة القليلة من البنوك المملوكة للدولة التي تمكنت من التغلب على المشاكل التي تعاني منها عادة هذه المؤسسات من خلال القيام بتغييرات كبيرة مكنته من أن يصبح مؤسسة مستقلة سياسيا موجهة نحو خدمة العملاء تدار إدارة حسنة و محققة للربح، فضلا عن حدوث عملية التغيير هذه ضمن إطار اصلاح أشمل للقطاع المالي أزال سيطرة الدولة على الجهاز المصرفي.

إن تطبيق هذه المعايير جعلت من منهجية بنك راكيات منهجية ناجحة و نقطة مرجعية في الإقراض الفردي المتناهي الصغر، و هو الأسلوب الذي سمح لهذا البنك أن يقدم نجاحات ائتمانية أخرى و خدمات التوفير، فأصبح يتمتع بالاكتفاء الذاتي[1]، ليس هذا وحسب بل وجعله واحد من أكبر البنوك التجارية في اندونيسيا، و البنك الأكثر ريعية وكفاءة، حيث بلغت نسبة سداد هذه الديون 98.34% وهي نسبة جد مرتفعة في مجال العمل البنكي، و يمكن اختصار عوامل نجاح تجربة بنك راكيات في التمويل متناهي الصغر فيما يلي: [2]

- بيئة الاقتصاد الكلي المستقرة.
- القيادة القوية داخل بنك راكيات لتوجيه جهود الإصلاح بمساندة سياسية حازمة من الحكومة.
- دعم كبير و مطول في شكل موارد بشرية و مادية من الحكومة و وكالات خارجية.
- سياسة متحررة للقطاع المالي أتاحت لبنك راكيات تصميم أدواته الخاصة و تسعيرها.
- الاستقلال التشغيلي الكامل للوحدات المصرفية القروية دون أي تكليفات حكومية بشأن الوصول إلى أهداف إقراضية أو مجموعات سكانية.
- إضفاء الصبغة الاحترافية على قاعدة الموارد البشرية من خلال تدريب الموظفين والتعيين المستند إلى الكفاءة ، وحوافز الأداء .
- إعداد التقارير و المساءلة المالية بطريقة واضحة و شفافة.

و لقد أثار الاعتراف بنجاح تجربة بنك راكيات حماس المسؤولين الحكوميين لاصلاح مؤسسات التمويل الانمائي المملوكة للدولة في البرازيل و الهند و تنزانيا و غيرها، إلا أنه

[1] ماركو إليا، مرجع سابق، ص: 27.
[2] جويتا مكارجي، مرجع سابق، ص: 7.

يجب على المسئولين الحكوميين في البلدان التي تفكر في عمليات تغيير مماثلة العمل على تطبيق مبادئ أفضل الممارسات قبل بدء أي جهد إصلاحي شامل .

الخاتمة:

لقد أتاح استخدام الخدمات المالية الصغيرة لصالح النساء و الرجال الفقراء من خلال مبادرات القروض متناهية الصغر فرصة لتحسين من مستوى معيشتهم بالإضافة إلى أنه سمح لهم بإيجاد أماكن آمنة لتوظيف مدخراتهم مما منحهم حماية معتبرة ضد الأزمات التي قد تلم بهم.

و من أهم المشاريع في التمويل المتناهي الصغر نجد تجربة بنك غرامين الذي نجح في إعادة صياغة مفهوم الفقر حسب الحاجات الأساسية للفقراء وصياغة الحلول لهذه المعضلة من خلال ما توفره اقتصاديات هذا البلد، بالإضافة إلى تجربة بنك راكيات أندونيسيا الذي يعد من إحدى أكبر مؤسسات القروض الصغيرة في العالم يمثل كذلك واحدة من المؤسسات الأكثر نجاحا فيما يخص القابلية على الاستمرار المالي، هذه النتائج المسجلة في التجربتين تعتبر أفضل الممارسات في مجال التمويل الصغير التي حققت متطلبات الاستدامة و الأثر الاجتماعي و الاقتصادي في حياة المستهدفين، ويمكن إجمال هذه الممارسات فيما يلي:

-توفير خدمات مالية تناسب المشروعات الصغيرة .

-خفض تكاليف القروض باستخدام أنظمة موحدة و ثابتة .

-حفز العملاء على سداد القروض باستخدام القروض الجماعية و الشخصيات الهامة .

من هذا المنطلق يمكن القول أن نجاح أي ممارسات للتمويل الأصغر يستدعي تبني هذا النموذج القائم على مراعاة ظروف الزمان و المكان و خصوصية كل تجربة، إذ يحتاج المجتمع إلى بناء أنظمة مالية تقدم خدمات للفقراء من خلال مجموعة متنوعة من الخدمات المالية و غير المالية، فضلا عن ضرورة التوصية بـ:

- وضع معايير جديدة للتنمية تكون مناسبة أكثر للدول العربية و الاسلامية تعتمد على التوجه نحو التخلي عن استخدام القروض بفوائد و تعويضها باستخدام صيغ الصيرفة الاسلامية.
- بناء قنوات اتصال فعالة بين مؤسسات الإقراض الأصغر و مجتمع الإعمال.
- التأكيد على ضرورة خضوع المقترضين الجدد لمختلف البرامج التدريبية.
- عدم إغفال الدور الحاسم الأهمية للدولة في صياغة سياسات سليمة للقطاع المالي تخلق بيئة مواتية ومجالا تنافسيا عادلا لجميع القطاعات بمختلف أنواعها.

قائمة المراجع:

- أحمد عبد الرحمان يسري، الصناعات الصغيرة في البلدان النامية، تنميتها و مشاكل تمويلها في أطر نظم وضعية وإسلامية، ط1، المعهد الإسلامي للبحوث و التدريب، جدة، 1995.
- حسن صلاح، دعم وتنمية المشروعات الصغيرة لحل مشاكل البطالة والفقر، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011.
- سعيد مجدي، تجربة بنك الفقراء، الطبعة الثانية، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2007.
- عارف عالية عبد الحميد ، إدارة القروض متناهية الصغر، المجلة العربية للإدارة، مج 29 العدد 1، يونيو 2009.
- اصلاح حسن العوض، إدارة التمويل الأصغر، الدورة التدريبية الأولى/ بنك الأسرة، بنك السودان المركزي مايو/يونيو 2008 .
- الفكي يوسف عبد الكريم، تجربة مصرف الفقراء، ورقة مقدمة إلى الندوة الدولية حول تجارب مكافحة الفقر في العالمين العربي والاسلامي جامعة سعد دحلب، جويلية 2006.

- لطفي عبد الوهاب، أساسيات التمويل الأصغر، مساعدة من الشعب الأمريكي، 26-25 أبريل2013.
- ماركو إليا، ترجمة فادي قطان، التمويل المتناهي الصغر، نصوص و حالات دراسية، مشروع تمبوس – ميدا، كلية الادارة، جامعة تورينو ايطاليا، 2006، متوفر على الانترنت على الموقع:
www.saa.unito.it/meda/pdf/MF_TEXT_CASES_Arabic.pdf
- المصري رفيق يونس، غرامين بنك المرأة الريفية الفقيرة، حوار الأربعاء، متوفر على الانترنت على العنوان:
islamiccenter.kau.edu.sa/arabic/Hewar_Arbeaa/.../234.htm
- جويتا مكارجي، بنوك التنمية المملوكة للدولة و العاملة في مجال التمويل الأصغر، مذكرة مناقشة مركزة، رقم 10 بوابة التمويل الاصغر، متوفر على العنوان:
https://www.microfinancegateway.org/.../mfg-ar-state-owned-development-banks-ope...
- يونس محمد، التضحية بالائتمان المصغر من أجل تحقيق أرباح كبرى، الشرق الأوسط، الثلاثاء 13 صفر 1432هـ 18 يناير 2011، العدد 11739.
- يونس محمد، عالم بلا فقر: المشروعات الاجتماعية ومستقبل الرأسمالية، ترجمة ريم عبد الحليم وإنجي حسين، مكتبة الشروق الدولية القاهرة، الطبعة الأولى، 2009.
- الموقع الرسمي لبنك راكيات أندونيسيا، متوفر على العنوان: www.ir-bri.com/
- الموقع الرسمي لبنك غرامين، متوفر على العنوان: www.grameen.com
- Emmanuelle Javoy, La finance durable a-elle un avenir durable? Planet finance, En ligne :
www.lafinancepourtous.com/.../pdf/3_Rencontres_IEFP_Emmanuell..
-Microcrédit : Genre et VIH/SIDA, en ligne : WWW Fao.org/ginder/ 2016.
-Gérard Labrune, Le microcrédit: une opportunité économique et sociale, Avis et rapports du conseil économique-sociale et environnemental, République française , 2010.